

# العَرَبِيَّةُ وَرَجَالُ الْمَهْجُورِ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَفِيدَ الْعَرَوَيَّةُ وَالْإِسْلَامُ مِنْ آلَافِ الْأَخْتَصَاصِيَّاتِ الْعَرَبِيَّاتِ فِي «مُهَاجِر» أَمْ إِمْرَيْكَا؟

مدير مكتب الجامعة العربية  
بوينوس - إيرس

توصلنا من حضرة الاستاذ فؤاد الشايب مدير مكتب الجامعة العربية في بوينوس ايرس بامریکا الجنوبيّة بجواب متأخر من الاستفتاء حول علاقـة الاسلام باللغـة العـربـية وهو يلقـي اشـواـء جـديـدة عـلـى المشـكـلـ من جـهـة خـاصـة تـقـلـدـ بـرـجـالـ المـهـجـرـ العـربـ لـى القـارـةـ الـاـمـرـيـكـيـةـ وـنـعـنـ نـشـرـهـ شـاكـرـيـنـ :

ان معـيـرـ اللـغـةـ العـربـيـةـ فـيـ الـمـهـجـرـ يـقـيـ اـبـداـ فـيـ قـمـةـ الـمـشـاـفـلـ وـالـاهـتـمـامـاتـ الـتـىـ اـهـابـهـاـ وـيـدـيـ مـغـلـولـةـ إـلـىـ هـنـقـىـ. مـسـىـ انـ يـكـونـ فـيـ اـمـارـةـ الـمـشـكـلـةـ ،ـ وـالـتـماـونـ لـىـ مـجـاـبـهـتـهـاـ مـاـ يـضـعـنـاـ وـاـيـاـكـمـ فـيـ الـطـرـيقـ الـعـلـمـيـ وـالـعـلـمـيـ الـصـحـبـيـةـ ،ـ التـىـ يـلـفـ (استـفـتاـزـكـمـ) مـرـاحـلـةـ ضـرـورـيـةـ مـنـ مـراـحلـاـ الـاـوـلـيـةـ .

وـاـنـىـ اـذـ اـشـكـرـ لـكـ اـشـراكـيـ فـيـ الـاسـتـفـتـاءـ ،ـ اـفـتـنـمـ الـفـرـصـةـ لـادـلـىـ بـيـمـضـ الرـايـ الصـرـيعـ ،ـ الـدـىـ يـتـجـاـزـ الـدـرـاسـةـ إـلـىـ حـيـرـ الـعـلـمـ السـرـيعـ الـنـقـلـ ،ـ فـيـ مـجـاـبـهـةـ التـفـقـيـةـ .ـ رـاجـيـاـ انـ يـكـونـ شـفـقـعـ هـذـاـ الرـايـ ،ـ شـعـورـكـمـ مـعـنـاـ بـاـنـ الـدـىـ يـعـيشـ معـ الـمـعـنـةـ مـنـ كـثـبـ ،ـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ اـنـ يـنـظـرـ اـلـيـاـ بـقـلـبـهـ وـلـسانـهـ ،ـ دـوـنـ يـدـهـ .

مسـىـ انـ يـكـونـ لـكـ وـلـناـ بـعـضـ بـعـضـ الـيدـ الصـفـيرـةـ ،ـ فـيـ الـمـرـودـ مـنـ مـرـاحـلـةـ التـفـكـيرـ إـلـىـ مـرـاحـلـةـ التـدـبـيرـ .

جاء الاسلام والعرب ثقافة ودولة، كانت العربية، في مصر النبي، مهياً عبر اطوار متعددة من التطور والتكامل، لأن تكون لغة الدولة، وحاملة رسالتها الثقافية.

هذا التلازم الفروبي، ما يشير الى أهمية سلطان الدولة، في اقامة كيان الثقافة والحضارة.

على انه بالرغم من أهمية حامل السلطان السياسي، في تكوين الكيان الثقافي الحضاري، فقد ناضل الاسلام، واللغة، منفردين او مجتمعين، طوال حقبة ويدون سلطان الدولة، نضالاً جباراً ضد فوى الظلم والظلم، بما لم يتيسر ويتوافر كلّه، لاي دين وابية لغة في نهضات الزمن الاخير.

على انه يجب القول هنا، انه بينما كان الدين منتصر مقاومة، في كثير من الحالات السلبية ضد الصياغ والخصوص، كانت اللغة، من جهتها، منتصرة هجوم في معاقل الظلم والظلم، ومع اطلاع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كان يشهد في سماء الشرق ان اللغة العربية فدت طليعة الاشراق العربي الجديد.

ومنذما تبادل العرب الى ثورة قومية ضد الدولة العثمانية المتلبسة بالاسلام، وانحرس قناع المداء التركي للعنصر العربي، بحيث خدا الدين شعارات سياسياً، وليس ايماناً، وليس صدقاً وحقاً، كانت اللغة العربية تقف على قدميها من جديد، في دعوة الى احياء التراث الحضاري ضد مزوري هذا التراث الدالبين على طمس معالله وجواهر نفائه.

ومعبر اللغة بدأت حركة تلاقي فكري بين الشرق والغرب، بالترجمة والنقل، من اهم مظاهرها في القرن التاسع عشر، ادب النزهات القومية. ونشأت اجيال عربية جديدة في دور ثقافي رئيسي: احياء التراث العربي وتأكيد وجود القومي المشترك.

ومن اهم ملامح الدور القيادي الذي تهضي به اللغة العربية، ثروا وشعرا في المواطن العربية نفسها، وفي المهاجر التي ترث اليها النازحون، ان شارك المثقفون، مسلمين وسبعين، في احياء التراث العربي وفي الدعوة الى قومية عربية مستمدة من ابعاد هذا التراث. ولا يجهل باحث في ادب القرن التاسع عشر وطائع المشرين، اسماء الاعلام العرب الذين كانوا على القيادة الفكرية في المواطن والمهاجر.

وفي المهاجر بصلة خاصة، وباندفاعة نادرة المثال، تفنى الشعراء والمؤرخون بامجاد الامة الواحدة،

فاذ اذا قلنا ان اللغة العربية تعززت بالقرن، كان ذلك صحيحاً، واذا قلنا ان الاسلام اعزت باللغة العربية، وسائل على اسلام اقامها، كان ذلك صحيحاً ايضاً. فالوحى اختار منزله الصالح في الارض، والمنزل الصالح تسامى حتى استحق استيعاب الوحى.

ان مدى التلازم والترابط بين الاسلام واللغة مدى غير محدود. فاذا نظرنا الى كيف اصبت اللغة العربية اداة الادب والعلم والحضارة عامة، فيما تجاوز التخوم العربية الى بلاد فارس والروم، وكيف اصبح لتاريخ الفكر العربي اشراق حضاري سامي فيه مشقتو مصر، من اختلاف اعراقيهم، ادركنا اهمية الحدث الحضاري، في تلازم الاسلام واللغة بما في تكوينه، دون ما تناضل او تشارد بين سهم الدين وسم الله في حركة التكوين هذه.

من حيث اللغة، لم يكن في تاريخ مصر، بين لغات الارض، ما هو اكثر تفجراً واشتمالاً من اللغة العربية، فمن حدود السلطان العربي الاسلامي وخارج حدوده ايضاً.ukan لزاماً على كل من يريد ان يعلم ويتعلم في هذا المدى الجغرافي الواسع، ان تكون بين يديه كبرى ادوات العلم والتعليم: لغة العرب

من حيث الدين فقد سجل الاسلام حدثاً نادياً في تاريخ تفجر الحركات الانسانية على انه توحيد بين الدين والثقافة في تناسق من الاشراق الفكري والتنوع الانساني. وكان الفتح، بخلاف الكثير من الفروع في العالم، ثورة ثقافية جديدة همت لها القلوب قبل الرقاب. ويدعي ان شرق اللغة، في حمى الدولة، دينها ثورة ثقافية ورسالة حضارية.

وما يقال في تلازم الاسلام واللغة العربية، يقال في تلازمهما غرباً. لكن تلازم الغرب تدللته صلة خاصة، اذ ليس ضعف اللغة هو الذي ادى الى ضعف الاسلام والدولة العزيزة. بل بالعكس. فان تقلص ظل الدولة قد ادى الى تقلص ظل اللغة. وفي

الاربعمائة الف نسمة - بل اكاد اقول - دون النظر الى العدد الفيئل المحدود من المنشورين - ان ليس للثقافة الاسلامية ان في تكوين شخصية المسلم المجري . نلا هو يتلقى الفكر الاسلامي من العربية ولا هو يتابعه من الاسانية في اقل تقدير . انه سلم لانه لا ينكر لمولده الديني ، ولكن يفرق في المجمة باستمرار . وان يكن فخورا باتساعه فلا يكفي ان يكون الفخر وحده عاملا مقاوما والاستمرار .

بل لنقل المكس في تأثير اللغة الخارجية على العربي المسلم في المهاجر . ان صدقا لي يدمن حسين عباس ، هو في البوية وفي المجتمع ( خوسيه ايه ) . اما ( خوسيه ) فهي ترجمة ( حسين ) . واما عباس فقد أصبح ( ايه ) ، كما أصبح عبد الكريسم ( اميريكوا ) . وهكذا يريد الدولة ان تعطي رهابها اسماء تتسمج مع اسمائها ، لينصرموا في وطنه الجديد . وفي هذا الوطن الجديد ، الوف المدارس الأجنبية للاتكيلر وللفرنسيين وللبرتغاليين ، كجاليات ، بل للبهود مثاث المدارس ومشرات للارمن . وليس للجالية العربية التي تبلغ المليون نسمة في المجر الارجنتيني ، سوى بضعة مراكز للتدريس العربي غير النظامي لا يكاد يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة .

ايها السادة في المكتب الدائم لتنشيق التعریف - في الرابط

انني اذ انھض في جوابي من سؤالكم حددت السؤال ، الى طرح قضية ومعالجة مأساة ، ثلاثة ازيد ان اهتم بالفرصة لاخاطبكم ليس كمكتب تعریف تھب بل كجامعة توجيه ايها ، لاسيمما وقد تجاوزتم في سؤالكم المحبط العربي الى المجتمعات خارج الوطن العربي .

ليس شائني في هذه المجالة ، ان امني في كيف يصح اسلام المسلم في باكستان - وایران وتركيا والصين مثلا - بل اني لامني حقا في كيف يصح اسلام المسلم العربي بالذات في مهاجره الاسيوية والافريقية والامريكية . والسلم العربي ، كما ارى بوضوح ، لا يمكن ان يصح اسلامه الا بعربيته ، كما لا يمكن ان تصح هروبية اي عربي آخر الا بعربيته ايضا . ان صاحب الرسالة مسؤولة ، والعربي هو وريثها الوحيد . وقد رأينا كيف نهضت

التي تحدرت دولة وكيانا من فجر الاسلام . وجرت كلمتنا ( الاسلام ) و ( العروبة ) على اقلامهم ولموانهم متراوحتين غير منفصلتين في الجوهر . وسابقت محاذل الشعر الى احياء ذكرى المولد النبوى ، في عواصم المهاجر ، ولم يدخل ديوان شاعر مسيحي من تصيده او قصائد تتفنن بمعجد الرسول على انقام نهج البردة وعلى انقام واوزان سواها . وبهذا تتجلى مبقرية اللغة العربية مصمدة بالعمل الادبي ، في احياء التراث منظورا اليه في كلية المطلقة ومعانبه الخالدة .

من هذه الزاوية ننظر الى كل دعوة تمس كيان اللغة وجوهرها ، كانها دعوة الى توهين العروبة والاسلام على السواء .

ومن هنا ننظر الى صصف الاسلام في نفوس المهاجرين المسلمين الذين نزحوا الى المهاجر الامريكية ، على انه صصف في اللغة التي تمارس بها المقيدة ، وان تكون ثمة اسباب اجتماعية وجديدة في تفسير تضليل الوعي الاسلامي ، فيجب الا ننسى ان من اخطر بواعث الوهن الديني وهن اللغة فيربط ما بين لسان المزم وشعوره .

وقد شهدت جمهورا مسلما في جامع مهجري ، يصفى الى وامض خطيب يندفع بلافة وبيانا ، حتى انتقلت الى الجمهور حماسه كما تنتقل الكربلاء ، وراح بعضهم يبكي وينشج . نسألت بعضهم : لماذا تكون ؟ انهمون كل ما قاله الواقع ؟ قالوا اتنا نبكي لأننا لا نفهم .

وجاء المترجم يلخص ملة الخطيب ويترجم بعض الآيات فتحركت الرؤوس مرتعشة ببعض المعانيس . ولكن الوجوه غلت جامدة والعيون مطشى لا يطال منها ذلك الاشراق العجيب الذي يبعث من الامساق ، حيث تغترق الكلمة الشفاف وتستقر في منابع الاشراق . وتوارد المترجم كأنه اترى ذنبها واحتاط الجمهور بالخطيب وهو لا يعرفون العربية وهو لا يعرف الاسانية ، وفي ميون الجميع ذلك الوله الذي يصر من مجر البلوغ وامتناع اللقاء .

ولى الجواب من نقرة من سؤالكم اقول :

ليس للذكر الاسلامي من طريق لغة القرآن ، اي تأثير في لغة الجالية الاسلامية العربية في الارجنتين ، او في لمجانها . ومددها يكاد يبلغ

اللغة العربية في بدء عصر النهضة الحديثة ، بدور الذين والدولة معاً في قيادة المكتب العربي الصاعد . وليس من شك في أن هذه الظاهرة الرائعة حدثت من احداث التاريخ جدير باهتمام الباحثين ودراسة لهم والحاكمين المسؤولين مثلهم أيضاً .

ان رقم المليون هرفي مسلمًا ومسيحيًا ، في الارجنتين يلتفت الى اربعة ملايين حتى الخامسة في دول أمريكا اللاتينية . ومنذها نمود الى تاريخ هذه الهجرة العربية الضخمة ، منذ مائة عام ، تفكير في مآسيها وفواجعها . ولكن عندما ننظر اليوم الى واقع هذه الهجرة ، لا ثبات ان نحمد هواقبها من باب لا تكرهوا شيئاً لعله خير لكم . انكر في الرخم الروحي والثقافي الذي اعطته هذه الهجرة لتاريخ اللغة العربية والفكر العربي في المهاجر . وانكر في هذه المиграة التي تمت على ايدي المهاجرين الرواد ، احياء امجاد الاندلس في الامريكتان . ثم انكر في تلك الانطلاقة المستقبلية الكامنة في اعمق اربعة ملايين هرفي ، مندما تستطيع ان تفجرها اللغة العربية ، والتعليم العربي ، فتردها للعروبة قوى هائلة في كتل بشريه ضخمة تعد نفسها لستقبال عالم جديد بينما هي اليوم في واقعها قطع جليدية بعيدة في العصي ، آخذة يوماً بعد يوم بالذوبان او بالانحدار نحو القاع .

اريد ان احفظ قليلاً فاقول : **لولا مجاهدات مشكورة الخلت طابعاً جدياً في الامور الاخبارية ، لاحياء الدين الاسلامي في قلوب المسلمين ومقولهم من جهة ، ولو لا ما تشيره قضية فلسطين في نفوس هؤلاء القوم العرب او من أصل عربين ، من جهة ثانية ، وكانت الصورة اكثر ظلاماً . ولكن هذا وذاك ، لا يتذرع باللغة العربية سبيلاً الى احياء الدين او احياء الشعور القومي . وان تذرع فقليلاً جداً . ويبدو بالاجمال ان هناك فحولة لدى قادة الرأي ، من اهمية اللغة في ربط ما بين العربي وذاته ، وربط ما بين العرب وقوميته .**

**مثال ذلك :**

انا لا اافق على ان احياء الدين الاسلامي لدى المهاجرين ، يمكن ان يسلك مسالك التبشير المسيحي في الاصقاع البعيدة ، حيث يتم التبشير بلغة الخط . وونق لمجاهاتهم وتصوراتهم المحلية ، كان

يصوروا مريم العذراء - مثلاً - بصورة صينية او هندية او زنجية ، تقريباً للصورة من الاهانيم ووجوداتهم . والفرق ان الاسلام مفروض في العروبة والعربيّة ، وبهذا يتغير كرسالة سماوية ، وانسانية ، عمما سبقه من اديان .

**ومثال ذلك ايضاً :**

في تجارب الشخصية ودراساتي للادب المهجري في اوائل هذا القرن ، ان الادباء والشعراء المسيحيين ، الذين كانوا رواد نهضة ادبية مشهودة في الامريكتان قد وصلتهم لفتهم ومصلاً ووجهاً قوياً بفهميتهم وبرائهم العرب ، الذي في قمته القرآن الكريم . وكانوا اكثراً ومهماً وفهمها للإسلام ، وامتزاجاً به ووناء لحقه عليهم ، ليس اكثراً من العامة العربية فحسب ، بل اكثراً من العامة الاسلامية نفسها . وذلك من بديهييات نفاد اللغة الى التاريخ والتراجم ، ومن وهي هذا التاريخ ، وهذا التراث الحضاري بلغته لا يمكن الا ان يحبه ويفني له .

**ومثال ذلك ايضاً :**

انه قد غدا من الثابت ، في السابق واللاحق ، من دراسة ثقافات الدعوة وسير حبائهم - من اجانب وعرب - من دعوا الى التأليف والكتابة بالعامية ، حتى من دعوا الى الكتابة باللاتينية ، انهم اصحاب افراط واهواء مشبوهة . بل خرج بعضهم من الشبهات الى الافتضاح ، وفقدوا يشار اليهم بأنهم يعادون العربية لأنهم يريدون أن يحررها انفسهم من تلازم الدين واللغة والعروبة ، أما لأنهم يخشون العروبة ، او لأنهم يخشون الانتين معًا . وليس من شك بعد في ان الدعوة الى العامية محاولة تحطيم جوهر الوحدة ، والدعوة الى اللاتينية بحججة العالمية ، محاولة تحطيم مجد الرمز . فاللغة العربية ، بالدولة العربية القادر ، غدت خلال قرون طوبية لغة الشعوب في آسيا وافريقيا وأوروبا . وقد انها العربية بين يديها ولم تهدى هي سلامتها تحت اقدام العالمية . وادينا العربي الحديث ، قد قصر عن العالمية ليس لانه مكتوب في العرف العربي بل لأن الادب الجديد نفسه كعنصر ابداع ، لم يرق بعد الى العالمية . وما يجيء منه يعني الان ، موجود في مكتاب العالم مترجمها مصنف اليه محظى به ، ثم لا ينسى شأن الدولة في الروزن الى المستويات العالمية .

- 2 -

### الاستنتاج بنتائج مختصرة :

من المفيد ان تعلم الدول العربية بان حكومة الارجنتين - مثلا - تشجع تшибير المدارس النظامية التي تدرس لغة البلاد وآية لغة اخرى ، ما دام البرنامج نظاميا . والمساعدة الحكومية يمكن ان تبلغ السبعين بالمائة من ثمن الارض والبناء . كما قول الاخوان في هذا ؟

- اقول يجب ان ياتي المدرسوون من البلاد العربية حاملين علما واخلاقا وشحودا بالمسؤولية الكبرى . ليس لأن المدرسيين مجرد مساعدة (النفاذية) بل لأنهم يتولون رسالة ويقومون بدعمها . وهذا اهمية الفكرة .

بدأت الجامعة العربية بتأسيس صندوق الدعوة العربية . وليس اهم ولا اجل من ان تبدأ الدعوة العربية من اللغة العربية ، ويكون الانفاق على (اللغة) جزءا كبيرا من الانفاق على (الدعوة) : الدعوة للغة، الدعوة للتراث العربي ، الدعوة للفلسطينيين . وكيف تنفصل الدعوة للفلسطينيين عن الدعوة لها في الجاليات العربية التي هي في المقام الاول سلاح الدعوة ويجب ان تكون سلاحها ؟

- وفي رأيي الاخير ان صندوق الدعوة العربية باشراف الجامعة العربية ، يجب ان يتمكامل ويتضافر بمساعدة الدول العربية والجماهير العربية ، وان يملن بان تعليم ابناء المفتريبين جزء من الدعوة ، وموارده ونفقاته جزء من موارد صندوق الدعوة ونفقاته .

- 3 -

قد يعرض معارض ويقول : ان الامية تسود ارجاء الوطن العربي بحسب تراويخ بين خمسين بالمائة وسبعين بالمائة . واولى بالدولة العربية ان تعنى باميها قبل ان تعنى بمعاهديها والامم ارض مرفوض لاسباب ، اهمها :

اولا - ان المواطن العربي يربيه وطنه ويوجهه ويواصله روحيا بأخلاقية الوسط والمجتمع ، ولا خوف عليه من الضياع .اما المهاجر العربي فهو (يتيم العرب) والمهاجرون يتامى لا صلة لهم بأرضهم ووطنهم فما حكمة القول ان نتركهم يتامى .

- المهاجرون العرب وابناء المهاجرين بحاجة ماسة وعاجلة الى تعلم اللغة العربية والتدرج في فهمها ، ابتداء واماكمانيا وثقفيها .

- حتى الان تراحت الدول العربية ، منفردة او مجتمعة ، من تقرير خطة مدرستة وتنفيذها .

- اهم ما يجري من حوار حول هذا الشأن قول الدول العربية انه من شأن المفتريبين العناية بلغتهم ، لاسيما وان كثيرين منهم اصحاب ثروات وقدرات . وقول المفتريبين في الرد على هذا القول ان الدول العربية تهمل المفتريبين وتدير لهم ظهرها ، وهي التي يجب ان تفتح المدارس وتنفق عليها ، كما تفعل بعض الدول الأجنبية في مساعدة جالياتها المهاجرة - وبالفعل تفعل .

- ان هذا العوار سمعته منذ شرين عاما ، ولا يزال دائرا وسيظل دائرا ، كالرحي تدور على نفسها وليس ما تطمحه .

- بالحق ان المفتريبين اولى بالانفاق على مدارسهم . ولكن العبر الاساسي لهذه العمل يجب ان تدفعه الدولة العربية - اقول الدولة واهنى جميع الدول .

- فالقضية ليست قضية من ينفق ، بل هي الان واليوم قضية من ييدا . والدولة هي التي تبدأ والاهلون سيتولون الانفاق يقينا . ولكن بعد مرور مرحلة الحجر الاساسي .

- ان القيادات الفكرية في واقع الجاليات الحالي ، ضعيفة ، وغالبا ما تكون منتقدة والدولة العربية في المرحلة الاولى ، يجب ان تتولى قيادة الرأي . وانا على يقين انها ما ان تضع النار في الشعلة حتى يتكامل الاشتغال بناموس حركة الشارة .

- ان المدرسين يجب ان ياتوا من البلاد العربية ومهمهم خبرة التدريس ومواد التدريس وبعض المعنون المادي لهذه التأسيس . اما اشادة البناء المدرسي فيمكن بيسر ان يتم من قبل الجاليات .

ان مجتمعات جديدة ، مثل مجتمعات أمريكا اللاتينية ، تفتقر من جذور لها في الامم ، لانه ليس لها في تاريخها تلك الجذور . وهي بضم اتجاهاتها نحو الثقافة الاوروبية بدافع السياسة احيانا ، والتقليد للغرب احيانا أخرى ، لا تجهل أنها امتداد لحضارة اللغة الاسبانية التي تؤلف العربية خمسة مشر بالمالية من قاموسها الرسمي او اكثر (1) . وللاندلس الاسبانية التي عاشت في دم اهل البلاد لعوائدة سنة ، وظلت تعتقد وتنتشر بعد ذلك في العادات والتقاليد والاقوام النازحة هنا وهناك ، حتى بعد هروبها السياسي . ففي الارجنتين والبرازيل - مثلا - يرمز الى رجل (الفاوتشو) - رجل الصحرا - على انه نموذج الاصالة الوطنية ، وعلى انه الدفقة العربية التي انساحت في ارجاء البلاد من الاندلس وعلى انه يمثل حقا هرقة الاصول الاولى التي انفرست في الارض قبل ان تند اليها ونجد المهاجرين من اوروبا . وفي الارجنتين اليوم تيار ثقافي قوي يريد اعطاء البلاد اخلاقية عرقية ، هي اخلاقية الرجل (الفاوتشو) ساكن البلاد القديم ، رجل المروءة والحرية والفروسية ، ضد التيار الاوربي الغربي الذي هو في رأي بعض الوطنيين الارجنتينيين من هذه المدرسة توسيع شخصية الارجنتين الثقافية والأخلاقية - ولها الموضوع حديث طويل (2) .

اذن فلا الدين استوطنوا هذه المهاجر بعوائدهن ، ولا اوطنهن العربية بحاجة حقا الى عددهم . ان خمسة ملايين في المهاجر الامريكي كلها يمكن ان تنتهي الامة العربية في مدى خمسة اعوام او اقل . ولكنها

ثانيا - اذا كان المواطن القيم جزءا من بناء الوطن الداخلي ، فالمواطن المفترب امتداد لكيانه المادي والثقافي معه . وهو حياة اجتماعية اخرى فيما وراء حدود الوطن . وفي ظروفنا السياسية الراهنة ، يمكن ان يكون المفترب اجدى فعالية من القيم ، في خدمة بلاده وقضاياها الخارجية . وعلى هذا شأن المفتربين ثروة بشرية وموجة حضارية من الطراز الفريد في تاريخ العرب الحديث .

ثالثا - ان النهضات في حياة الامم حركة شاملة ذات اجزاء متكاملة ، لا يهم بمضها لحساب البعض الآخر ، كان يعمل للسياسة دون الاقتصاد ، او للاقتصاد دون الثقافة ، او للرجل دون المرأة ، او للمواطن دون المفترب . هذا اذا وضعتنا بدبيبة اتنا امة ذات مستقبل ورسالة حضارية . واننا يجب ان نخطط لهذا المستقبل وهذه الحضارة . وللهفة تراثنا الحضاري الحال .

قد ي تعرض معترض آخر ويقول : نفس الامر واندمجت المجاليات العربية في محياطها وابتلعها اوطنها الجديدة التي تتنسب اليها وتندمج فيها .

والرد على الاعتراض :

اولا - لا يهم ان تكون الاجيال من اصل عربي قد انتسب واندمجت . فالبلاد العربية بالواقع لا تفتقر عن مزيده من عدد الرعايا ، التي لا يضرر اوطانها ان تحمل في جنباتها روحانية الثقالة العربية العرقية ، بل تفتح لها صدرها اذا وجدت .

(1) يعيش في مدينة (كوردوبا) المدينة الثقافية الجامعية الاولى في الارجنتين ، عربي سوري هو الاستاذ يوسف الفريب . وينصرف الى ترجمة الاصار العربية الى الاسبانية . وقد ترجم (كليلة ودمنة) و (معن الغيام) وبمجموعات من حكم العرب واقوالهم في كتاب (الحكمة العربية) ، كما ترجم جبران ونبيلة وشفيق المعرف . وتفسى خمسة مشر ماما في ترجمة القاموس الاسباني الرسمي الى اللغة العربية ، في اكثر من ثلاثة الف كلمة ، مشيرا الى الاصل العربي للكلمات الاسبانية . وهو قاموس فريد من نوعه يقع في ثلاثة اجزاء جاهزة للطبع . والاستاذ الفريب في سن السبعين وبعتبر نموذجا للرجل العربي المفترب الذي كرس نفسه لخدمة لغته وتراثه .

(2) يساعد مكتب الجامعة العربية في بونوس ايرس احد الباحثين المؤرخين المعروفين (سيزار كيروس) في تأليف كتاب من الجدور العربية لرجل (الفاوتشو) . ومساهمة هؤلاء الصحفاويين الارجنتينيين في معركة استقلال الارجنتين ، كمحاربين اشداء وفرسان مروءة ووطنية .

ثالثاً - يقال إن الجاليات العربية تفشت في المرحلة الزمنية الأخيرة ، سياسياً وقومياً ودينياً ، وقدت مجموعة من المنشآت والابحاث .

وهذا صحيح . بقى أن نعرف بالتفصيل وجه هذه الصحة . أن أمرائهم ليس من صنفهم بل من صنع أوطانهم . والتفسخ هو بضامة مصدرة من المواطن إلى المهاجر ثم أن هذا العالم قد تقلص أبعاده وغدت تجري أخباره بسرعة البرق . وهؤلاء العرب يعيشون في هذا العالم وليس في الكسوف المحبوبة من اجنبية الطيران والستة البرق . وكثيراً ما نجع في الإجابة عن تساؤلاتهم وحياتهم وش侃اتهم . ثم كثيراً ما نطلب إليهم أن يذروا ظهورهم لمشاكل أوطانهم . ويكون الابعدون قدوة للأقربين . ولكن كلامنا بالحق ليس سوى ( موظفة حسنة ) .

ومع ذلك فكثيراً ما جردوا قضية أوطانهم بغيرها ورفعوها إلى مستويات العقائد والكلمات وتجاوزوا مع ثورات أوطانهم في الأحزان والأفراح ، والمراث والانتصارات . وقاموا وتقدوا على آمال مشرقة وخيبات مغيرة .

ومع ذلك فقد منعوا بلادهم مدرسة أدبية فريدة وفجروا في المهاجر وفي المواطن مشاعر قومية أصيلة ، أقوالاً وأعمالاً ، خلال خمسين سنة من أوائل هذا القرن . وأرسلوا إلى أهلهم مليارات من الأموال كانت بالواقع جزءاً لا يتجزأ من الدخل القومي العام الذي ساهم في رفع مستوى المعيشة في قرى ومدن كبيرة كبيرة وصغيرة . ولم يكن شعر المهر وحده الذي يبلغ الأوطان ويثير المشاعر والمخيلات ، بل كانت الوف الرسائل الصغيرة تصل كل عام ليقرأها تحت ضوء قنابل الزيت والكار في القرون النائية وازنة المدن الخلفية ، الوف المواطنين التوأمين مع أهلهم برسائل الأسواق والأحزان .

لقد منعوا كثيراً ولم نمنعهم شيئاً . لم ينسوا أصولهم إلى الحد الذي يزعمه المتعون ، بل نحن في المواطن قد نسيناهم . ومنذما يخطر لنا أن ننكر لهم ، في شأن انشاء مدرسة عربية ، لا زوال منه دين قرون نشأنا كائناً ذكياء : من يبدأ؟ هم أم نحن؟ .. من بدأ .. هم أم نحن؟

لا يمكن أن تؤلف مجرة جديدة ، على هذا المدى الفريد في التاريخ الحديث . لقد كانت المجرة رمية الدار . ومن ذكاء السياسة أحياناً أن يتحالف الإنسان مع أقاربه . عندما يكون هذا التحالف فاما لا يجدياً مخصوصاً .

ثانياً - من عجيب أمر هذه المجرة ، أن الابناء والاحفاد ، الذين هم أرجنتينيون بالوليد لا بالجنس ، يستيقن جميع منهم على (شرف الانساب) ، فإذا بهم أكثر احساساً بقضية الوطن الذي تحمل أبواؤهم وأجدادهم منه . ولهذه البقظة الروحية أسباب ، أهمها : ثقافة الاجيال الجديدة من جهة ، وبراءتهم من مركب التّنفس والاضطهاد من جهة ثانية . وعلى التقىض كان أبواؤهم وأجدادهم نقراء أسماء مصابين بذلك المواطن التي هجروها ، يشعرون بالاضطهاد ، سواء في ذكر المواطن ليسوا سوياً طالبي أمان ورُزق ، ونسى إيشا . ولكن يجب الا ننسى مع ذلك ، أن الدفقة المهاجرة الثقافية في اواخر النّاسع عشر وأوائل المُشرين ، مما معنا فيه ، قد صدرت عن هؤلاء التّرخلافين الاميين الذين ، كما يقول بعضهم ، ( هلمتهم فربتهم الوطنية ) ، والذين فهموا اسرار اللغة ، في المهاجر ، ودرسو التاريخ ، وأعطوا الادب العربي حياة جديدة .

ان المستيقظة مشاعرهم من الاجيال الجديدة ليسوا كثيرين بعد ولكنهم قلة تدل على وجود البنابيع في الأرض المميقة .

قد يكون ارتئاد بعضهم إلى البنابيع نموذجاً أمريكيلاً لainia شالما في التقىض من اصالة ، من عراقة ، من جذور عميقة . ولكن من المؤكد ان الارتئاد الى منابع النسب العرب ، من طريق الدين ، او من طريق اللغة والتراث عامة ، يحمل شعوراً عميقاً ، غير مزيف بشهوة التقىض من ( مظاهر ) الاصالة وحدها .

حتى الارجنتين نفسه من مدرسة ( الفاوتشو ) يتجاوز في نظرته الى المنابع ، موسوعة الدراسة التاريخية ، والبحث العلمي ، ويعتبر وجود ( الفاوتشو ) في الاصول مسألة ثقافية اخلاقية .

مقررة على مراحل ، تشارك في تعويمها الدول والجماهير معا ، في المواطن والمهاجر ؟

ابها الاخوة في المكتب الدائم لتنسيق التعرب ارجو معلديني اذا استطردت من الجواب من اسئللة استفتالكم الى الخوض في تفاصيل الوضع الاجتماعي والتقافي العربي في المهاجر . وفى رايى ان هذا التفصيل ملزوم لجوهر القضية ، لأننا اذا طبعنا الى بعث اللغة العربية خارج حدود الوطن العربي ، وجب علينا ان نعرف ما هي الشروط الاجتماعية والثقافية الكائنة والتي يجب ان تكون ، لتصبح مطامحنا اكثرا من امنيات وابعادا من مجرد ( دراسات ) .

احبكم واشكركم واسع نفسى ، ما دمت فى هذا المهاجر ، صاحب مسؤولية ، تحت تصرفكم فى كل ما يخدم الاهداف السامية التي تعملون فى سبيلها .

بستوي في اهمال المفترضين جميع المواطن العربية بالإضافة الى المواطنين الاساسيين : سوريا ولبنان . والا نكيف نريدهم ، للغة والترااث وللسطين ، وننظر الى واجبات الدول العربية ازاءهم كوحدة ا ايضا لنشرهم حقا بانهم اصحاب حقوق واصحاب ثبات معا ؟

لماذا - مثلا - لا يشترك كوبني في مساعدة مدرسة وسعودي في ترميم كنيسة ، وليبي في انشاء جامع ؟ لماذا لا يدعى كاتب سوري الى المغرب او طبيب لبناني الى اليمن ؟ ولماذا لا تستفيد من خبراتهم ونحن نركض وراء الاجانب من أصحاب الخبرات ؟ ولماذا لا نقيم لهم حلقات دراسية وبیشات جامعية .. وجولات سياحية ؟ والخ الخ الخ .

بل لماذا لا نبدأ على الفور بتشخيص جزء من دخل سندوق الدعوة العربية لتعليم اللغة العربية ونشر آدابها وتراثها ؟ ولماذا لا نضع خطة مليبة

